

أخلاق المعرفة في السنة النبوية

عائش علي لبابنة، حسين علي العمري*

ملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأخلاق المتصلة بالمعرفة من منظور السنة النبوية، وباستخدام المنهج الاستقرائي الاستنباطي توصلت الدراسة إلى أن للمعرفة في السنة النبوية أخلاقاً تتلخص في الإخلاص، والتواضع، والتوظيف النافع للمعرفة، وبذل المعرفة وحرمة كتمانها، ومراعاة الأمانة العلمية، ومراعاة الحكمة بترتيب الأولويات في تلقي المعرفة وبذلها، والمسؤولية الأخلاقية في استخدامها، وتوصي الدراسة بإعادة صياغة المقررات الدراسية بما يتفق مع أخلاق المعرفة في السنة النبوية.

الكلمات الدالة: المعرفة، السنة، الأخلاق.

المقدمة

كرم الله الإنسان وفضله عن سائر المخلوقات: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ} [الإسراء: 70]. وكان من مقتضيات هذا التكريم أن خلق الله له العقل والحواس من السمع والبصر والفؤاد، وجعل فيه ملكة التفكير وحب المعرفة والنزوع إليها.

وقد كانت السنة النبوية باعتبارها من الوحي الإلهي مصدراً للمعرفة باحتوائها على معارف تتعلق بالكون والإنسان والحياة، والتي هي أسئلة الوجود الكبرى. ولكن المعرفة بذاتها لا تحمل بعداً أخلاقياً، وهي بذلك تشكل سلاحاً ذو حدين يمكن أن يستخدم في الخير كما يمكن أن ينحرف مالكة ليستخدمه في الشر والدمار كما يشهد الواقع بذلك، حيث استخدمت المعرفة في شن الحروب، وفي استعباد الشعوب حين انفصلت عن القيم المسددة لأهدافها، والتي تضمن استخدامها وسيلة لخير البشرية. ولما كانت المعرفة في السنة النبوية متصلة بالإسلام من حيث مصدرها، وغاياتها، وخصائصها فإن تسديد المعرفة أخلاقياً ينبغي أن ينبع كذلك من أخلاق الإسلام كما تظهر في السنة النبوية، جاء هذا البحث ليكشف عن أخلاق المعرفة في السنة النبوية؛ لأن الأخلاق مبحث من مباحث المعرفة، وثمة علاقة وثيقة بين المعرفة والأخلاق؛ وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم هذه العلاقة في الحديث الذي رواه أحمد في مسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم

اللسان⁽¹⁾.

قال المناوي: "عليم اللسان: أي كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل اتخذ العلم حرفة يتأكل بها ذا هيبة وأبهة يتعزز ويتعاطم بها يدعو الناس إلى الله ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل ما هو أقبح منه ويظهر للناس التنسك والتعبد ويسار ربه بالعظام"⁽²⁾.

وقد قيل: إن الإنسان كائن أخلاقي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

سبقت الإشارة إلى كون المعرفة تتسم بالحياد الأخلاقي، وأنه يمكن استخدامها وسيلة إلى الخير كما يمكن التوسل بها إلى الشر، وبهذا فإن مشكلة الدراسة تنحصر في عدم وضوح الأخلاق الحاكمة للمعرفة المسددة للممارسة المعرفية.

ولحل مشكلة الدراسة يرى الباحثان أن تتجه الدراسة إلى

الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم المعرفة؟
- ما أهمية المعرفة في السنة النبوية؟
- ما أخلاق المعرفة في السنة النبوية؟

أهداف الدراسة:

تتطلع هذه الدراسة إلى الإسهام في فتح الباب للكشف عن أخلاق المعرفة في السنة النبوية، وكان من ضرورات البحث أن يقف الباحثان على مفهوم واضح للمعرفة وأن يبين أهميتها، وفي ضوء ذلك فإن الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة تتمثل في الآتي:

أولاً: بيان مفهوم المعرفة.

ثانياً: بيان أهمية المعرفة في السنة النبوية.

* كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن (1، 2). تاريخ استلام البحث 2016/02/21، وتاريخ قبوله 2016/03/31.

ثالثاً: توضيح أخلاق المعرفة في السنة النبوية.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في الآتي:

أولاً: يمكن أن يفيد من هذه الدراسة واضع المقررات الدراسية، حيث تشير التوصية الأولى فيها إلى وجوب أن تصاغ المناهج الدراسية آخذة في الاعتبار أخلاق المعرفة في السنة النبوية.

ثانياً: يمكن للباحثين في السنة النبوية البناء على هذه الدراسة عبر استخراج القيم المتعلقة بالمعرفة في كافة المجالات المعرفية.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحثان فيما اطلعا عليه على دراسة تحمل العنوان نفسه، غير أنهما وجدا بعض الدراسات ذات الصلة بموضوعها، ومن تلك الدراسات:

أولاً: دراسة مصباح رشيد الجراح الموسوعة بـ "أخلاقيات التعليم في ضوء التربية الإسلامية ومدى التزام أساتذة وطلبة كليتي الشريعة في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك بها"⁽³⁾، تناولت الدراسة أخلاقيات التعليم في ضوء التربية الإسلامية ومدى التزام أساتذة وطلبة كليتي الشريعة في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك بأخلاقيات التعليم في ضوء التربية الإسلامية. تلقت دراسة الجراح مع هذه الدراسة في تناولها أخلاقيات التعليم في ضوء التربية الإسلامية، وتفرقت عنها في أن هذه الدراسة اقتصرت على الكشف عن أخلاق المعرفة في السنة النبوية.

ثانياً: دراسة أحمد الدغشي الموسوعة بـ "نظرية المعرفة في القرآن وتضمناتها التربوية"⁽⁴⁾ تناولت هذه الدراسة الموضوعات الآتية: نظرية المعرفة من حيث تطوره، التعريف بمفرداتها المتعلقة بموضوع الدراسة، طبيعة المعرفة في القرآن الكريم وما تتضمنه من جوانب تربوية، مصادر المعرفة وطرائقها في القرآن الكريم، وما تتضمنه من جوانب تربوية وإمكان الحصول على المعرفة في القرآن الكريم وما يتضمنه من جوانب تربوية.

تلقت هذه الدراسة مع دراسة الباحثين في مبحث أخلاق المعرفة، وقد تناول الدغشي هذه الأخلاق في القرآن الكريم وأتى بالشواهد من الآيات الكريمة على ذلك؛ نظراً لطبيعة دراسته، أما الباحثان فقد تناولوا هذه الأخلاق في السنة النبوية وكانت الشواهد من الأحاديث النبوية.

ثالثاً: دراسة طلال الديحاني الموسوعة بـ "موانع نقل المعرفة وعلاجها في السنة النبوية"⁽⁵⁾، تناول فيها الباحث

الموانع الداخلية وتشمل: الخلقية والأخلاقية والمتعلقة بوجود إدراك الحاجات العضوية للإنسان والمتعلقة بعدم إعمال الخواص الطبيعية والمتعلقة بالفكر والمتعلقة بالأعراف اللغوية. والموانع الخارجية وتشمل: التعليمية والتأثيرية والتشويش بالقراءة وعدم إعمال اللغات الظاهرية والموانع العقلية وعدم اعتبار الأعراف اللغوية وعدم اعتبار الدلالة اللغوية وتأثير البيئة على المعرفة والموانع السياسية.

تلقت دراسة الباحثين مع دراسة الديحاني في أمور "موانع" تمنع المعرفة أن تكون ذات بعد أخلاقي وخاصة التي سماها الباحث بـ "الموانع الأخلاقية" وعلاج هذه الموانع من منظور السنة النبوية، في حين جاءت هذه الدراسة لبحث أخلاق المعرفة في السنة النبوية بشكل مباشر، وفيها ذكر للأحاديث النبوية الدالة على هذه الأخلاق.

خطة الدراسة:

المقدمة، وتشمل: مشكلة الدراسة، أهداف الدراسة، أهمية الدراسة، الدراسات السابقة، منهجية الدراسة، مصطلحات الدراسة، وخطة الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم المعرفة في السنة النبوية وأهميتها.

المطلب الأول: مفهوم المعرفة.

المطلب الثاني: أهمية المعرفة في السنة النبوية.

المبحث الثاني: أخلاق المعرفة في السنة النبوية.

المطلب الأول: الإخلاص في تعلم المعرفة وتعليمها.

المطلب الثاني: توظيف المعرفة توظيفاً صالحاً.

المطلب الثالث: التواضع في طلب المعرفة.

المطلب الرابع: وجوب بذل المعرفة وحرمة كتمانها.

المطلب الخامس: الأمانة العلمية (المعرفية).

المطلب السادس: تحري الدقة في نقل المعرفة.

المطلب السابع: الحكمة في مراعاة الأولوية في تلقي وإعطاء المعرفة.

المطلب الثامن: المسؤولية الأخلاقية والالتزام الخلقي.

المبحث الأول: مفهوم المعرفة في السنة النبوية وأهميتها

المطلب الأول: مفهوم المعرفة.

نظراً للارتباط الوثيق بين المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية، فقد اقتضت الدراسة الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحية للمعرفة.

المعرفة لغةً:

"العرف ضد النكر، والعريف الذي يعرف أمر القوم، واعترف الرجل القوم، إذا سألهم عن خبر ليعرفه"⁽⁶⁾.

"والعرف: هو العلم، وعرفه الأمر: أعلمه إياه، وعرفه بينه؛ أي أعلمه"⁽⁷⁾.

ووردت المعرفة لتدل على المجازاة، قال الزمخشري: "لأعرفن لك ما صنعت؛ أي لأجازينك به"⁽⁸⁾، وأعرف الطعام: طاب عرفه، عرف الشيء: طيبه وزينه، واعترف بالشيء: أقر به، يقال اعترف بذنبي. والمعرف: اسم لكل فعل يعرف حسنه بالفعل أو بالشرع، والمعرف: الصنعة يسديها المرء إلى غيره⁽⁹⁾. وعرف أصلاً صحیحان يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلاً بعبه ببعض، والأخر على السكون والطمأنينة، ومن الباب العرف، وهي الرائحة الطيبة⁽¹⁰⁾.

والملاحظ فيما سبق أن المعرفة لغة تدور حول معاني عدة وهي: العلم والبيان، المجازاة وعرفان الجميل، القيام على الأمر وتديبه وسياسته، الطيب والزينة والرائحة الحسنة، تتابع الشيء متصلاً والسكون والطمأنينة.

المعرفة اصطلاحاً:

تعددت التعريفات لهذا المفهوم - المعرفة - تبعاً للمذاهب والنزعات الفكرية والفلسفية التي بحثت هذا المفهوم.

قال الرازي "اختلفوا في حقيقة المعرفة، فمنهم من فسرها بالاعتقاد الجازم - سواء كان اعتقاداً تقليدياً أو كان علماً صادراً عن دليل - وهم الأكثرون الذين يحكمون بأن المقلد مُسلم، ومنهم من فسرها بالعلم الصادر عن الاستدلال"⁽¹¹⁾

وعند الجرجاني "المعرفة إدراك الشيء على ما هو عليه، وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم"⁽¹²⁾

وقال التهانوي "المعرفة تطلق على عدة معاني منها: العلم بمعنى الإدراك مطلقاً تصوراً أو تصديقاً، ومنها التصور فقط، أو إدراك المركب أو الجزئي سواء كان مفهوماً أو حكماً أو هي الإدراك الذي هو بعد الجهل، ويعبر عنه أيضاً بالإدراك المسبوق بالعدم"⁽¹³⁾

وعرفها صلاح إسماعيل عبد الحق بأنها: "إدراك الأشياء وتصورها"⁽¹⁴⁾.

وعرفها راجح الكردي بأنها "المعلومات والمفاهيم اليقينية الأكيدة والأحكام والمدرجات والتصورات الجازمة التي تكونها أو نتوصل إليها عن شيء ما نتيجة ما نتلقاه عن طريق الوحي، أو عن طريق الحس والعقل والحدس أو عن طريقهما جميعاً"⁽¹⁵⁾.

وبعد ذكره لتعريفات الباحثين، وعلى الرغم من الاختلاف اللفظي من تقديم وتأخير وإضافة وحذف، فقد ذكر الدغشي بأن المعرفة في المحصلة النهائية لا تخرج عن معنى "أنها عملية إدراك للأشياء على حقيقتها عن طريق مصادر ووسائل المعرفة على خلاف في تحديدها"⁽¹⁶⁾.

عند اختيار مفهوم مقبول للمعرفة يجب مراعاة ما يأتي:
أولاً: اختيار أحد التعريفات التي تتوافق مع طبيعة هذا البحث، والحقل الذي قدمت فيه هذه وهو حقل التربية في الإسلام.

ثانياً: اختيار مفهوم للمعرفة يكون أشمل من مفهوم العلم، باعتبار أن العلم أخص من المعرفة هو ما يتوافق مع تقسيم المعرفة وفقاً لمصدرها ومنبعها.

ثالثاً: أن الأحاديث النبوية ليست بدرجة واحدة من حيث المعرفة التي نأخذها منها بالنظر إلى عدة أمور:

1. فهم مدلول الحديث، ففهم الحديث النبوي يختلف من شخص إلى آخر تبعاً لاختلاف مستويات الإدراك عند البشر، فهناك أحاديث لها دلالة واضحة على تفاوت الإدراك والمستويات المعرفية عند البشر.

2. أن الأحاديث النبوية ليست على درجة واحدة من حيث الصناعة الحديثة من جهة، وليست على درجة واحدة من حيث قبولها تبعاً لذلك من جهة أخرى، فالأحاديث النبوية "يمكن تقسيمها من حيث صحة الاحتجاج بها وعدمه إلى قسمين: المحتج به في الجملة وغير المحتج به في الجملة؛ فالمحتج به يشمل المتواتر والأقسام المقبولة من أحاديث الأحاد، وهي المشهور والمستفيض والعزيز والغريب.

وبالنظر إلى كل هذه الاعتبارات السالفة الذكر فقد خلص الباحثان إلى أن المعرفة هي: إدراك الأشياء والمفاهيم والتصورات بدرجات مختلفة تبعاً للتفاوت الحاصل في قوة المصادر والوسائل واحتفاف هذه الأشياء والمفاهيم والتصورات بالقرائن، وتبدأ هذه المعرفة بأدنى مستوى وهو الظن وترتفع إلى أعلى مستوى وهو العلم أو القطع أو الجزم أو اليقين.

وهذا المفهوم يؤيد ما ذكره حاجي في كتابه نظرية المعرفة من أن "المعرفة أوسع وأشمل من العلم، ذلك لأن المعرفة تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية، وهناك من يقول أنه من الممكن التمييز بينهما على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير، التي تتبع في تحصيل المعارف، فإذا اتبع الباحث عن الحقائق الموضوعية فإنه يصل إلى المعرفة العلمية"⁽¹⁷⁾.

المطلب الثاني: أهمية المعرفة في السنة النبوية.

تظهر أهمية المعرفة من خلال الأمور الآتية:

أولاً: فهم الكون والوجود:

امتلاك الإنسان للمعرفة يجعله قادراً على الإجابة عن الأسئلة الوجودية الكبرى، وهي الأسئلة التي حيرته على مر العصور.

ثانياً: ارتباط المعرفة بالسلوك السوي:

حيث إن المعرفة تقود إلى السلوك السوي، فالمعرفة طريق

قدرته، ومن ذلك: "الخلق وهي السجبة؛ لأن صاحبه قد قدر عليه" (20).

"والخلق بضم اللام وسكونها: الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة قبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع" (21).

وأما اصطلاحاً:

فتطلق الأخلاق باعتبارين: الأول: عام، والثاني: خاص، أما الإطلاق العام فممنه ما ذكره الغزالي حين عرف الخلق فقال: "الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية" (22)، وبهذا الإطلاق يشمل الخلق الحسن والقبيح والمحمود والمذموم وإن كان يغلب على الخلق الحسن إذا أطلق.

وأما الإطلاق الخاص، فيطلق على التمسك بأحكام الشرع وآدابه وتعاليمه فعلاً وتركاً، أمراً ونهياً. ومن ذلك قول الرسول ﷺ: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً" (23).

وقد عرف مقدار يالجن الأخلاق بأنها عبارة عن "المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه" (24).

وقد اختار الباحثان التعريف المذكور (تعريف يالجن) نظراً لاتساقه مع هذا المبحث، وما أورده فيه من أخلاق للمعرفة في السنة النبوية، فهي مبادئ وقواعد أضفت على المعرفة نوعاً من العمومية، ووجهت المعرفة نحو تحقيق الغايات التي أرادها الله تعالى على الوجه الأكمل.

ولا يخفى ما للأخلاق من أهمية في حياة الإنسان بشكل عام والمسلم بشكل خاص، ويكفي للدلالة على أهمية الأخلاق أن الله تعالى وصف نبيه بأنه على خلق عظيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4].

إن أهم ميزات التربية الأخلاقية في التربية الإسلامية أنها تضع الضوابط الخلقية لاستعمال المعرفة بصورة عامة، فالمعرفة أياً كانت؛ معرفة في العلوم الشرعية أو العلوم الأخرى النظرية أو العملية سلاح ذو حدين، يمكن أن يستعملها صاحبها أداة للنفاق والسيطرة، ويمكن أن يستعملها كذلك للخير وخدمة البشرية (25).

وقد أمر الله الإنسان أن تكون القراءة باسمه جل وعلا، واستخدم اسم الرب {أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: 1].

السواء، لكن العلاقة بين المعرفة والسلوك السوي ليست حتمية في التصور الإسلامي خلافاً لبعض الفلسفات الأخرى.

ثالثاً: احتفاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعرفة والحث عليها، وقد ظهر ذلك في أمرين:

• حرص النبي ﷺ على حث المسلم على طلب المعرفة.

• إن فضل المعرفة لا يقتصر على الشخص العارف وإنما تنقل إلى غيره تعميماً للفائدة وإشاعة لها.

رابعاً: المعرفة ضرورة بشرية وفريضة شرعية:

فالإنسان مطلوب منه العبادة والعمارة والخلافة وهي مفاهيم متكاملة متعاضدة في تحقيق مراد الله تعالى من الإنسان في هذه الدنيا.

خامساً: تحقيق المنفعة للإنسان العارف في الدنيا والآخرة؛ فالمعرفة تحقق للإنسان المنفعة أو المصلحة في الدنيا والآخرة، وهذا رد على السؤال الذي يقول: هل للمعرفة غاية نفعية؟ وهل هناك بعد نفعي للمعرفة؟

سادساً: المعرفة تؤدي إلى التكيف النفسي.

علماء النفس يرون أن التكيف ضروري لتحقيق الصحة النفسية، وقد بين ماسلو 1943-1954م، أن الحاجات الإنسانية مرتبة وفقاً لنظام هرمي وفق مستويات هي: الحاجات الجسمية الأكثر أساسية وتتمثل في السعي إلى الطعام والماء والهواء والدفع والإشباع وهكذا، والحاجات التي ترتبط بالأمن الفيزيقي وتتمثل في تجنب الأخطار الخارجية أو أي شيء قد يؤدي للفرد، والحاجات التي ترتبط بالحب وتتمثل في الحصول على الحب والعطف والعناية والاهتمام والسند الانفعالي وغيرها، والحاجات التي ترتبط بإقامة علاقات مشبعة مع ذات الفرد ومع الآخرين وتتمثل في التقبل والتقدير كشخص وأن يحظى باحترام الذات وإن يكون محترماً، والحاجات التي ترتبط بالتحصيل أو الانجاز بالتعبير عن الذات وأن يكون مبدعاً أو منتجاً وأن يقوم بأفعال وتصرفات تكون مفيدة وذات قيمة للآخرين والحصول على المعرفة (18).

والنفس تجد الطمأنينة في المعرفة؛ لأن حب المعرفة مركز في النفس البشرية، وقد ورد من المعاني اللغوية لكلمة عرف: الشعور بالطمأنينة. قال ابن فارس: "وهذا يدل على قلناه من سكونه إليه، لأن من أنكر شيئاً توحش منه ونبأ عنه" (19).

المبحث الثاني: أخلاق المعرفة في السنة النبوية

تعريف الأخلاق لغة، الأخلاق جمع خلق، قال ابن فارس: "الخاء واللام والقاف أصلان أحدهما تقرير الشيء والآخر ملامسة الشيء، فأما الأول، فقولهم: خلقت الأديم للسقاء، إذا

دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال الله تعالى ﴿لَوْ مَا أَمَرُوا لِيعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصاً وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصاً⁽²⁹⁾.

فالمعارف والعلوم إن لم تصاحبها النية الصالحة والإخلاص لله تعالى كانت وبالاً على صاحبها يوم القيامة.

المطلب الثاني: توظيف المعرفة توظيفاً صالحاً:

المعرفة في التصور الإسلامي وسيلة لتحقيق غاية مشروعة، فلا يجب أن تكون هذه الوسيلة مفضية إلى محذور؛ لأن الوسائل لها أحكام المقاصد.

وقد أشار النبي ﷺ إلى أصناف الناس تجاه المعارف والعلوم في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "إن مثل ما بعثني الله به ﷺ من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة، قبلت الماء فأنبتت الكأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تتبت كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"⁽³⁰⁾.

يقول النووي في شرح هذا الحديث (ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس، فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحیی بعد إن كان ميتاً وينبت الكأ فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها، وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع، والنوع الثاني من الأرض مالا يقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب، وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهام ثابتة ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم والنوع الثالث من الأرض السباخ التي لا تتبت ونحوها فيها لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع بها غيره وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم والله اعلم⁽³¹⁾).

وقد تعود الرسول ﷺ بالله من علم لا ينفع، فعن زيد بن أرقم قال: "لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ، يقول: كان يقول:

"واستعمال كلمة "ريك" هنا له دلالة تربوية قاطعة، فلم يُقَل: "خالقك" أو "إلهك" أو "فاطرك"؛ لأن المقصود هو التنبية على معنى المعرفة والتربية، وأهميتها في برامج الإصلاح والارتقاء بالنوع الإنساني⁽²⁶⁾.

ويرى الباحثان أن الأخلاق يجب أن تصبغ السلوك الإنساني بعامه، وحيث إن المعرفة جزء من هذا النشاط الإنساني، فيصبح من الضروري أن تكون المعرفة ذات بعد أخلاقي، وإن يظهر التفاعل بين المعرفة والأخلاق حتى تؤدي المعرفة دورها الإيجابي الفاعل في حياة الأفراد والمجتمعات.

ويرى الجراح "أن الأخلاقيات المتصلة بالتعليم هي أخلاقيات تلازم الفرد؛ إذ أنها انعكاس للعقيدة التي تحكم حياته كلها"⁽²⁷⁾.

يعرف الباحثان "أخلاق المعرفة" بأنها: مجموعة المبادئ والضوابط التي يجب أن يتصف بها طالب المعرفة في ميادينها ومجالاتها المختلفة بهدف توظيفها توظيفاً نافعاً وبما يحقق الأهداف والغايات التي جاء بها الإسلام.

من خلال استقراء الأحاديث النبوية الشريفة فقد وقف الباحثان على أخلاق المعرفة في السنة النبوية، وقد جاءت ضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإخلاص في تعلم المعرفة وتعليمها.

الإخلاص في النية أساس العمل المقبول عند الله تعالى، وفي ذلك يقول الله ﷻ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110].

والمعرفة عمل ذهني ونشاط عقلي يحتاج إلى نية صائبة وإخلاص، ويجب أن تكون النية الخالصة لله تعالى هي الموجه الأساس للمعرفة حتى توتي ثمارها في واقع الحياة.

روى الإمام مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار..."⁽²⁸⁾.

وليس هناك دعوة أكد في تحري الإخلاص في طلب العلم والمعرفة من السحب على الوجه والإلقاء في النار لمن لم يخلص النية في ذلك، قال النووي: "قوله ﷺ في الغازي والعالم والجراد وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النار -

"وليس في ذلك ما يدل على أن الخضر أفضل من موسى، فقد يأخذ الفاضل عن الفاضل، وقد يأخذ الفاضل عن المفضول إذا اختص أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر"⁽³⁷⁾.

والغرور مانع من موانع المعرفة، ومن مظاهر الغرور: أنه يدفع للمكابرة وعدم قبول المعرفة من الآخر، ويكون سؤال المغرور سؤال المستنكر لا سؤال الطالب للمعرفة والحقيقة، والإستخفاف بعلم الآخرين ومعارفهم مما يفوت المنفعة والمصلحة على الفرد والمجتمع⁽³⁸⁾.

المطلب الرابع: وجوب بذل المعرفة وحرمة كتمانها:

حذر الله تعالى من كتمان ما أنزل من البيئات والهدى [إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيئات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون] [البقرة: 159].

وبين الرسول ﷺ عقوبة كاتم العلم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار"⁽³⁹⁾.

والنهي عن كتمان المعرفة وتغليظ العقوبة على من كتمها إشارة واضحة إلى أنها -أي المعرفة- فيها الخير والمنفعة للناس، وكتمها منع لهذا الخير عنهم، فالمعرفة لا يقتصر نفعها على الفرد وإنما على المجتمع بأسره.

المطلب الخامس: الأمانة العلمية (المعرفية):

في التصور الإسلامي الشامل للمفاهيم، فإن الأمانة يتسع مفهومها لتشمل الجوانب المادية والجوانب المعنوية في الحياة، فليست الأمانة في حفظ المال فحسب بل إنها تشمل الدين والمسؤولية وغير ذلك.

فالأمانة من أبرز صفات الرسل، قال الله تعالى في حق هود ﷺ: {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أَلْبَعُثُكُمْ رَسُولَاتٍ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ} [الأعراف: 67-68]، قال الرازي: "واعلم أن الأمين هو الثقة، وهو فاعل من أمن يأمن وأمناء فهو آمن وأمين بمعنى واحد"⁽⁴⁰⁾.

والأمانة العلمية كخلق من أخلاق المعرفة في السنة النبوية لها صورتان:

الأولى: تبليغ المعرفة ونقلها كما جاءت من مصدرها، والإشارة إلى هذه الصورة في الحديث الذي رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، يقول: "بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها، قال فقسمها بين أربعة نفر، بين عيينة ابن بدر وأقرع بن حابس وزيد الخيل، والرابع: إما علقمة وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: "ألا

"اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها"⁽³²⁾.

وقد اتجهت الدراسات الحديثة إلى البحث فيما يسمى بـ "اقتصاد المعرفة" أو "الاستثمار المعرفي" ومحاولة الوصول إلى "مجتمع المعرفة" تأكيداً لهذا التوظيف النافع للمعرفة في واقع الحياة.

المطلب الثالث: التواضع في طلب المعرفة:

التواضع خلق أمر به الإسلام في حياة المسلم، {وَخُضِّصْ جَنَّاخَكَ لِمَن اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: 215] والمعنى: تواضع وألن جانبك لمن آمن معك.

وبين الرسول ﷺ أن المرء يزداد عزا بالعفو، ويزداد رفعة عند ربه بالتواضع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: "ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا وما تواضع أحد إلا رفعة الله"⁽³³⁾.

والتواضع والرفعة المقصودان بالحديث كما قال النووي: "أحدهما يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه، والثاني أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعته فيها بتواضعه في الدنيا"⁽³⁴⁾.

ومن التواضع في طلب المعرفة التأدب مع المعلم، قال الله تعالى: {قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَن تَعْلَمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا} [الكهف: 66]، قال ابن الجوزي: "وهذه القصة قد حرضت على الرحلة في طلب العلم وإتباع المفضول للفاضل طلباً للفضل وحثت على الأدب والتواضع للمصحوب"⁽³⁵⁾.

روى البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر، فقال: "أتدرون أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس هذا يوم النحر؟ قلنا: بلى، قال أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس ذا الحجة؟ قلنا: بلى قال أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس بالبلد الحرام؟ قلنا: بلى، قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم قال: "اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع"⁽³⁶⁾.

وموضع الشاهد من الحديث " فليبلغ الشاهد الغائب" أمر النبي ﷺ بالبلاغ ونقل المعرفة إلى من هو أعلم منه، وقبول المعرفة ممن هو أكثر علماً ومعرفة ممن هو دونه، حيث يجوز أن يأخذ العلم الفاضل عن المفضول، ففي قصة موسى أنه اتبع العبد الذي آتاه الله علماً {قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَن تَعْلَمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا} [الكهف: 66]، قال الشوكاني:

الآخرين وعزوها إلى نفسها، فعن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت: يا رسول الله، أقول إن زوجي أعطاني ما لم يعطني فقال رسول الله ﷺ: "المتشعب بما لم يعط كلابس ثوبي زور" (45).

قال النووي: "ومن النصيحة أن تضاف الفائدة التي تستغرب إلى قائلها، ولم يزل أهل العلم والفضل على إضافة الفوائد إلى قائلها" (46)، ورعاية هذه الحقوق الفكرية والجهود الذهنية يعد تشجيعاً على النظر والبحث والتعمق في تحصيل المعرفة واكتشافها كما لا يخفى.

المطلب السادس: تحري الدقة في نقل المعرفة:

يقول النبي ﷺ: "نظر الله أمراً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع قرب مبلغ أوعى من سامع" (47)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

موضع الشاهد أن النبي ﷺ أمر المبلغ بالبلاغ كما سمع، في إشارة واضحة إلى الأمانة العلمية في نقل المعرفة.

روى البخاري عن البراء بن عازب، قال: قال النبي ﷺ: "إذا أتيت مضجعتك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك، فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به". قال: فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم، فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، قلت: ورسولك، قال: "لا، ونبيك الذي أرسلت" (48).

"قال المهلب إنما لم تبدل ألفاظه ﷺ لأنها يبايع الحكمة وجوامع الكلم، فلو جوز أن يعبر عن كلام بكلام غيره سقطت فائدة النهاية في البلاغة التي أعطاها ﷺ" (49).

فكره رسول الله ﷺ أن يبذل بنبيك رسولك، وعلى هذا الأساس راح الصحابة ﷺ يصححون ما يسمعون من الرواة من تغيير اللفظ النبوي بالتقديم والتأخير، أو استبدال كلمة بمرادفها.

المطلب السابع: الحكمة في مراعاة الأولوية في تلقي وإعطاء المعرفة:

الأصل أن يقوم المسلم بترتيب واجباته وحقوقه، وينظم احتياجاته وغاياته وذلك بمعرفة ماذا يقدم وماذا يؤخر، وأي المجالات أولى بالتقديم وأي ميدان يجب أن يحظى بالقسط الأكبر من الرعاية والاهتمام على غيره حتى يكون قادراً على الإعطاء والمساهمة في رقي حياته وتطورها.

وهذا يقود المسلم إلى معرفة فقه الأولويات، فقد عرفه القرصاوي بقوله: "هو وضع كل شيء في مرتبته بالعدل، من الأحكام والقيم والأعمال بناء على معايير صحيحة يهدي إليها

تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً... (41). ومعنى أمين من في السماء: أنه ﷺ أمين في تبليغ رسالة الله كما أَرادها الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل.

وفي حديث آخر يقول النبي ﷺ: "انظر الله أمراً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع قرب مبلغ أوعى من سامع"، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح" (42).

موضع الشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالبلاغ كما سمع المبلغ، في إشارة واضحة إلى الأمانة العلمية في نقل المعرفة.

وقد انعكس هذا الخلق على علمائنا فكانت الأمانة العلمية واضحة في مصنفاتهم ومناهجهم، وبوب البغدادي في ذلك باباً في كتابه "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" أسماه "باب تحري المحدث الصدق في مقاله وإبثاره ذلك على اختلاف أموره وأحواله" (43).

الثانية: الالتزام بحقوق الملكية الفكرية والمعرفية.

من سبق إلى شيء فهو أحق به وينسبته إليه، وله أن ينتفع به على الوجوه المشروعة وبما لا يضر الآخرين، وينطبق هذا الأمر على الحقوق المادية والحقوق المعنوية كالاختراع أو التأليف أو براءات الاختراع أو نحو ذلك.

وتأكيداً لهذه القاعدة قرر مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الخامس في الكويت من 1-6 جمادى الأولى 1409 هـ بعد اطلاعه على البحوث المقدمة في هذا الخصوص ما يلي:

أولاً: الإسم التجاري والعنوان التجاري والعلاقة التجارية والتأليف والاختراع أو الإبتكار هي حقوق خاصة لأصحابها أصبح لها في العرف المعاصر قيمة مالية معتبرة لتمول الناس بها، وهذه الحقوق يعتد بها شرعاً فلا يجوز الاعتداء عليها.

ثانياً: يجوز التصرف في الاسم التجاري أو العنوان التجاري أو العلاقة التجارية ونقل أي منها لعوض مالي إذا انتفى الضرر والتدليس والغش باعتبار أن ذلك أصبح حقاً مالياً.

ثالثاً: حقوق التأليف والاختراع أو الإبتكار مصونة شرعاً، ولأصحابها حق التصرف فيها ولا يجوز الإعتداء عليها.

هذه المسألة - أعني الملكية الفكرية والمعرفية - لم تكن موجودة في القديم بالمعنى المتعارف عليه الآن، ولكن جذورها كانت موجودة لدى المصنفين والعلماء لقوة الوازع الديني لديهم، فقد أكدوا على عزو الأقوال إلى مصدرها والمنع من انتحال الأقوال أو المؤلفات (44).

وفي السنة النبوية إشارات إلى التأكيد على حماية الملكية الفكرية والمعرفية وأن الإنسان لا يجوز له انتحال جهود

نور الوحي" (50).

وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه" (54).

فالإنسان مسؤول أمام الله تعالى عن هذا العلم الذي اكتسبه، فإن وظفه في الخير كان خيراً له، وإن وظفه في الشر كان وبالاً عليه.

قال الغمري: "وعن علمه، العالم قلما يخفى أمره بين الناس، والعادة أن يشتهر بينهم، فإذا أراد العالم بعلمه وجه الله وما عنده فذاك، وإلاً فحظه منه الشهرة وبعد الصيت كما تقدم، وهذا شيء لا يكشف إلا يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين، نسأل الله العافية والمغفرة" (55).

وما ذكره الباحثان من هذه الأخلاق، لم يكن على سبيل الحصر، وربما وجد الباحثون أخلاقاً غيرها مما أكدت عليه السنة النبوية وعينت به.

الخاتمة

تضمنت أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج: توصل الباحثان في هذا البحث إلى نتائج عدة، أبرزها:

1. ثمة فرق بين المعرفة والعلم؛ فالمعرفة أوسع وأشمل من العلم، بالنظر إلى مراتب الإدراك، حيث أن العلم يقع في أعلى هذه المراتب.

2. تتمثل أهمية المعرفة في عدة أمور منها: فهم الكون والوجود، ارتباطها بالسلوك السوي، توجيه النبي ﷺ للاهتمام بها، اعتبارها ضرورة بشرية وفريضة شرعية، تحقيق المنفعة للإنسان العارف في الدنيا والآخرة، وتحقيقها للتكيف النفسي.

3. ظهرت أخلاق المعرفة في السنة النبوية في المحاور الآتية: الإخلاص في تعلم المعرفة وتعليمها، توظيف المعرفة توظيفاً صالحاً، التواضع في طلب المعرفة، وجوب بذل المعرفة وحرمة كتمانها، الأمانة العلمية (المعرفية)، تحري الدقة في نقل المعرفة، الحكمة في مراعاة الأولوية في تلقي وإعطاء المعرفة، والمسؤولية الأخلاقية والإلتزام الخلقى.

ثانياً: التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة، يوصي الباحثان بما يلي:

1. ضرورة إعادة صياغة المناهج والمقررات الدراسية المتعلقة بالعلوم الإسلامية بما يتوافق مع أخلاقيات المعرفة في السنة النبوية، لتوثيق الصلة بين المتعلمين وسنة النبي ﷺ في السياق المعرفي من جهة، وبين المتعلم والسلوك السوي من جهة أخرى.

2. أن يتوجه الباحثون المختصون في السنة النبوية إلى البناء على هذه الدراسة لاستخراج القيم المتعلقة بالمعرفة في كافة المجالات المعرفية، للإسهام في تفعيل التربية العقلية

يقول ابن الجوزي: " ثم لينظر ما يحفظ من العلم، فإن العمر عزيز والعلم عزيز وإن أقوماً يصرفون الزمان إلى حفظ ما غيره أولى منه، وإن كان كل العلوم حسناً، ولكن الأولى تقديم الأهم والأفضل، وأفضل ما تشوغل به حفظ القرآن ثم الفقه وما بعد هذا بمنزلة تابع، ومن رزق يقظة دلته يقظته فلم يحتج إلى دليل، ومن قصد وجه الله تعالى بالعلم دله المقصود على الأحسن" (51). وقول ابن الجوزي تأكيد على ترتيب الأولوية العلمية في تلقي المعرفة وإعطائها.

وفي السنة النبوية فيض من الأحاديث الدالة على مراعاة هذا المقصد، وهو مراعاة الأولوية في تعلم المعرفة وتعليمها ونقلها، من هذه الأحاديث ما رواه مسلم عن ابن عباس أن معاذاً قال بعثني رسول الله ﷺ قال: "إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب" (52).

فقد أمر النبي ﷺ معاذاً رضي الله عنه بالترام هذا الخلق، وذلك بمراعاة حال القوم، حيث دعاه إلى ترسيخ العقيدة، ومن ثم الانتقال إلى تعريفهم بالفرائض وبدأ بالصلاة ثم بالزكاة وهكذا،،،.

المطلب الثامن: المسؤولية الأخلاقية والالتزام الخلقى:

تتظر التربية الإسلامية للإنسان على أنه مخلوق مكرم {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} [الأحزاب: 72]، فصار بذلك من بين سائر المخلوقات مناط التكليف والمسؤولية بما يملك من إرادة حرة يختار من خلالها طريقه في الحياة.

وكل مسؤولية يترتب عليها التزام، وكل التزام يترتب عليه جزاء، ومن أهم مباحث الأخلاق مبحث المسؤولية الأخلاقية والالتزام الخلقى عن العمل.

عرّف مقدار يالجن المسؤولية الأخلاقية بأنها: "تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى وأمام ضميره في الدرجة الثانية وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة" (53).

ما يهم الباحثين في دراستهما هو المسؤولية الأخلاقية عن المعرفة التي يكتسبها الإنسان، فقد أكد النبي ﷺ على هذه المسؤولية، روى الترمذي عن أبي هريرة الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه

وسداد، فمن الله وحده، وما كان من خطأ وزلل فأستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المعرفية وربطها بالتربية الأخلاقية، لتربية الفرد وتنشئة إنسان صالح.

وفي الختام، فهذا جهد المقل، ما كان فيه من صواب

الهوامش

19. ابن فارس، أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص281.
20. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص329.
21. ابن منظور، لسان العرب، فصل الخاء، 87/10.
22. الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت (د.ط.) (د.ت.)، 53/3.
23. الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، أبواب الرضاع، رقم الحديث1162، قال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته، 266/1.
24. مقداد، يالجن، جوانب التربية الإسلامية، دار الريحان، ط1 1986م ص285.
25. الفرخان، إسحاق، وآخرون، المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، دار الفرقان، عمان، ط (1) 1984، ص96-97.
26. الكيلاني، ماجد عرسان، نظرية المعرفة في الإسلام، بحث مقدم إلى المؤتمر الرابع للبحث العلمي في الأردن المنعقد يوم السبت الموافق 2009/11/7 في الجمعية الأردنية للبحث العلمي، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ص4.
27. الجراح، مصباح رشيد، أخلاقيات التعليم في ضوء التربية الإسلامية ومدى التزام أساتذة وطلبة كليتي الشريعة في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك بها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية التربية والفنون، 1996م، ص2.
28. مسلم، صحيح مسلم، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، كتاب الإمارة، رقم الحديث 1905.
29. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2، 1392هـ، 50/13.
30. البخاري، صحيح البخاري، باب فضل من علم وعلم، رقم الحديث 79، مسلم، صحيح مسلم، باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم، كتاب الفضائل، رقم الحديث 2282.
31. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 48/15.
32. مسلم، صحيح مسلم، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، رقم الحديث 2722.
33. مسلم، صحيح مسلم، باب استحباب العفو والتواضع، كتاب البر والصلة والآداب، رقم الحديث 2588.
34. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 142/16.
35. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت ط(1)، 1422هـ، 98/3.
36. صحيح البخاري بَابُ الْخُطْبَةِ أَيَّامَ مِئَى، كتاب الحج، رقم الحديث 1741.
37. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1414 هـ، 354/3.

1. حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، عمان الأردن، ط1، 2001م. رقم الحديث 143. قال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته، 322/1.
2. المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ، 419/2.
3. الجراح، مصباح رشيد، أخلاقيات التعليم في ضوء التربية الإسلامية ومدى التزام أساتذة وطلبة كليتي الشريعة في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك بها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية التربية والفنون، 1996م.
4. الدغشي، أحمد، نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية، دار الفكر، دمشق، ط (1) 2002م، ص31.
5. الديجاني، طلال، موانع نقل المعرفة وعلاجها في السنة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، 2008م.
6. ابن فارس، أحمد بن زكريا، مجمل اللغة، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م، ج1، ص661.
7. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج9، ص236.
8. الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، تحقيق: محمد عبود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج1، ص645.
9. أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، ج2، ص595.
10. ابن فارس، أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط. 1979م، ج4، ص281.
11. الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج1، ص282.
12. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ص221.
13. التهانوي، محمد بن علي، كشاف اصطلاح الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، 1996م، ص1583.
14. عبد الحق، صلاح إسماعيل وآخرون، بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، دار السلام، القاهرة، ط1، 2008م، ص189.
15. الكردي، راجح، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، مكتبة المؤيد، الرياض، ط1، 1992م، ص459.
16. الدغشي، أحمد، نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2002م، ص85.
17. حاجي، جعفر عباس، نظرية المعرفة في الإسلام، ص84.
18. الأشول، عادل عز الدين، علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، ص417.

38. الديحاني، طلال، موانع نقل المعرفة وعلاجها في السنة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، 2008م، ص35.
39. الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ط(2)، 1994م، رقم الحديث 11310، قال الألباني صحيح (صحيح الجامع الصغير وزياداته)، 527/1.
40. الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمرو، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(3) 1420هـ، 301/14.
41. البخاري، صحيح البخاري، باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع، كتاب المغازي، رقم الحديث 4351.
42. الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، أبواب العلم، رقم الحديث 2657.
43. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، 7/2.
44. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ط(4)، 5160/7.
45. مسلم، صحيح مسلم، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره، كتاب اللباس والزينة، رقم الحديث 2129.
46. النووي، أبو زكريا محي الدين، بستان العارفين، دار الريان
- للتراث، مصر، القاهرة، 16/1.
47. الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، أبواب العلم، رقم الحديث 2657.
48. البخاري، صحيح البخاري، باب فضل من بات على الوضوء، كتاب الوضوء، رقم الحديث 247.
49. الكرمانى، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط2، 1981م، 108/3.
50. القرضاوي، يوسف، في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، مكتبة هبة، القاهرة، ط(1) 1995م، ص9.
51. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، صيد الخاطر، دار القلم، دمشق، ط(1) 2004م، ص93.
52. مسلم، صحيح مسلم، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، كتاب الإيمان، رقم الحديث 19.
53. مقداد بالجن، التربية الأخلاقية والإسلامية، مكتبة الخالجي، مصر، ط1، 1977م، ص231.
54. الترمذي، سنن الترمذي، باب في القيامة، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (2417) قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
55. الغمري، نبيل، فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن المسمي ب: المسند الجامع، دار البشائر الإسلامية، المكتبة المكية، ط1، 1999 م. (324/3).

المصادر والمراجع

- ابن العربي، م. المسالك في شرح موطأ مالك، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ابن الملقن، ع. الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ط1، الرياض: دار العاصمة.
- ابن المنذر، م. الإشراف على مذاهب العلماء، ط1، رأس الخيمة: مكتبة مكة الثقافية.
- ابن الهمام: م. شرح فتح القدير، ط2، بيروت: دار الفكر.
- ابن رشد الجد، م. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ابن عابدين، م. (2000). حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار)، ط1، بيروت: دار المعرفة.
- ابن عبد البر، ي. (1993). الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ط1، دمشق: دار قتيبية.
- ابن قدامة، ع. (1989). المغني، ط1، القاهرة: دار هجر.
- ابن قدامة، ع. المقنع وحواشيه، قطر: مطابع قطر الوطنية.
- ابن مفلح: ب. (1997). المبدع شرح المقنع، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو زهرة، م. العلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة: دار الفكر العربي.
- الأشقر، أ. (1989). مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق، ط1 عمان: دار النفاثس.
- البجيرمي، س. حاشية البجيرمي على شرح المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، تركيا: المكتبة الإسلامية.
- البخاري، م. صحيح البخاري، ط1، القاهرة: دار طوق النجاة.
- البخاري، م. محاسن الإسلام وشرائع الإسلام، بيروت: دار الكتب العلمية.
- البكري الدميطي، ع، إعانة الطالبين، بيروت: دار الفكر.
- البوطي، م. ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، ط5، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الخن، م. (1988). أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، ط7 بيروت مؤسسة الرسالة.
- الدسوقي، ع. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، مصر: البابي الحلبي.
- الدهلوي: أ. حجة الله البالغة، القاهرة، دار الكتب الحديثة.
- الرحبياني، م. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي.
- رضا، م، تفسير المنار، ط2، بيروت: دار المعرفة.
- الرملي، م، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، بيروت: دار الفكر.
- الزحيلي، و. (1962). آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ط2، دمشق: دار الفكر.
- الزحيلي، و. (1981). العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الزرقا، م، (1999). فتاوى مصطفى الزرقا، ط1، دمشق: دار القلم.
- زيدان، ع. (1982). مجموعة بحوث فقهية، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الزليعي، ع. تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق، ط2، القاهرة: دار

- الكتاب الإسلامي.
- السجستاني، س. سنن أبي داود، بيروت: المكتبة العصرية.
- السرخسي، م. (1335). شرح السير الكبير، ط1، الهند: مطبعة دار المعارف.
- الشاطبي، إ. الموافقات، بيروت: دار المعرفة.
- الشافعي، م. (1983). الأم، ط2، بيروت: دار الفكر.
- الشريبي، م. مغني المحتاج، القاهرة: البابي الحلبي.
- الطنطاوي، ع. (1405). فتاوى علي الطنطاوي، ط1، جدة: دار المنارة.
- العالم، ي. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- العدوي، ع. حاشية العدوي على الخريشي على مختصر خليل، بيروت: دار صادر.
- العراقي، أ. طرح التثريب في شرح التقریب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- العز بن عبد السلام، ع. (1996). الفوائد في اختصار المقاصد، ط1، دمشق: دار الفكر.
- العز بن عبد السلام، ع. قواعد الأحكام، بيروت: دار المعرفة.
- العيني، م. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الغزالي، م. (1983). إحياء علوم الدين، بيروت: دار المعرفة.
- القرافي، أ. الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، ط2، بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- القرطبي، م. الجامع لأحكام القرآن، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- قطب، س. (1971). في ظلال القرآن، ط7، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- القليوبي، أ. حاشية قليوبي وعميرة على شرح المحلي لمنهاج الطالبين للنووي، القاهرة: عيسى البابي الحلبي.
- الكاساني، أ. (1997). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الكيلائي، ع. نظرية الباعث وأثرها في العقود والتصرفات في الفقه الإسلامي، عمان: مطابع الأوقاف.
- مالك، م. (1426هـ). المدونة الكبرى برواية سحنون عن ابن القاسم، ط1، القاهرة: دار الحديث.
- الماوردي، ع. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الماوردي، ع. الحاوي الكبير، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المباركفوري، م. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- مجد الدين ابن تيمية، ع. (1999). المحرر في الفقه، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المرداوي، ع. (1980). الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ط2 بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- المرغيناني، ع. الهداية شرح بداية المبتدي، بيروت: دار الأرقم.
- النسائي، أ. سنن النسائي، ط2، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية.
- النووي، ي. روضة الطالبين، بيروت، المكتب الإسلامي.
- النيسابوري، م. صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي..
- الهيثمي، أ. تحفة المحتاج بشرح المنهاج، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

The Ethics of Knowledge in the Noble Sunnah

*Ayesh Ali Lababneh, Hosein Ali Al-Omari **

ABSTRACT

The study aimed to identify the ethics which are connected to knowledge from Sunnah prospective. By adopting an inductive and deductive methodology, the study showed that the knowledge in the Sunnah has a set of ethics which can be summarized in; as faithfulness, humility, use of knowledge in a rational way, requirement of getting knowledge and sacredness of its confidentiality, considering scientific integrity and wisdom in ranking priorities while receiving and providing knowledge and moral responsibility in its use. The study recommends that the curricula should be reformed in accordance with moral responsibility in Sunnah.

Keywords: Knowledge, Sunnah, Ethics.

* Faculty of Shari'ah, Yarmouk University. Jordan (1, 2). Received on 21/02/2016 and Accepted for Publication on 31/03/2016.